العلاقة بين اللغة والترجمة

إنتان ساری دیوی

جامعة الإسلامية الحكومية " تولونج أجونج"

ملخص :*تعداللغة من أهم ما يعترض سبيل المترجم بإعتبار أن اللغة يتضمن شحنات ثقافية تقف فى خلفية النص الأصلى وتحيط به،إذا الثقافة هي الجسد واللغة هي قلبه وينتج منالتفاعلبينهمااستمرارطاقةالحياة. وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للإطار السيمولوجى ، بل أيضا عليه أن يترجم مكان هذا العنصر فى المجتمع كله. باعتبار أن التصور أو المفهوم الواحد ، بيد أن العلماء يختلفون فى وجود الترادف وانكار وجوده. وبالتالى فإن لعلم الترجمة أهميته فى التعامل مع الترادف فى علم اللغة ؛ بوصفه المرآة التى تعكس فهم معنى الكلمة فى اللغة العربية ثم تنقله إلى الملتقى فى اللغة الهدف.*

وسيتناول البحث عن المعنى اللغة ، و كيف أراء العلماء عن اللغة والترجمة والعلاقة بينهما ، والترجمة هي نسج خيوط بين عالمين. ولا تعتبر الترجمة من حيث المبدأ عملية تحويل "لفظي" بين لغة المصدر ولغة الهدف بل هي عملية

نقل "معاني". والمسائل التتطرحها الترجمة سواء ما يختص منها فى نصوص القرآن الكريم أم فى النصوص العامة أو سواء ما يختص منها باللغتين المصدر والهدف أو ما يرتبط منها بالمترجم ذاته. وأهم المعايير التى يجب وضعها فى الحسبان عند اختيار أي من هذه الإجراءات وبعد ذلك يتم تناول ظواهر اللغوية ، وذلك حتى يتمكن تقييم الإجراءات التى إعتمدها المترجمون فى عملهم . وما مدى نجاحهم فى المحافظة على فحوى اللغة العربية عند نقلها إلى لغة الهدف.

الكلمات الأساسية : اللغة ، الترجمة ، المشكلة ، المترجم

مقدمة

تكمن أهميَّة اللغة العربيَّة في ارتباطها الكبير جدَّاً بواحدةٍ من أكثر الديانات انتشاراً على سطح الكرة الأرضيَّة وهي الديانة الإسلامية، فاللغة العربيَّة هي لغة القرآن الكريم، وهي لغة الرّسول الأعظم التي قال الأحاديث النبويَّة الشريفة بها، ومن هنا فاللغة العربيَّة هي لغة هامَّةٌ جدَّاً لكلِّ مسلمي العالم حتَّى لو لم يكونوا عرباً. أهميَّة اللغة العربيَّة لا تقف عند حدود الديانة الإسلاميَّة فحسب؛ بل تتعدَّى ذلك إلى كونها اللغة التي استعملت لكتابة أدبٍ شعريٍّ عظيمٍ جدَّاً، وهذا الشعر لاقى إقبال العرب وغير العرب عليه، لجمال منطقه، وجمال مضمونه، وأصبح أدباء العالم مهتمُّون وبشكلٍ كبيرٍ جدَّاً في التعرُّف على أسرار الأدب العربي القديم والحديث.

أيضاً، تكمن أهميَّة اللغة العربية في كونها لغة العلم والحضارة لفترة طويلةٍ من الزمن؛ فالحضارة والعلوم العربيَّة تميَّزت بشهرتها واتساع وتنوُّع

مجالاتها، وتميَّزت أيضاً بكونها الحضارة التي نقلت العلم والحضارة في العصور ما قبل العربيَّة إلى العصور الحديثة، ممَّا جعل العالم اليوم يكمل ما بدأ به العرب والمسلمون من قبل.اللغة العربيّة هي المدخل الذي تدخل شعوب العالم منه إلى المنطقة العربية الغنيَّة بكلِّ هذا الإرث الحضاريِّ العريق؛ فالمنطقة العربيَّة تحتوي على العديد من المعالم الأثريَّة الهامَّة والحسَّاسة جدًّا إلى درجة جعلتها تتبوَّأ المرتبة الأولى في العالم كلِّه؛ فهي واحدةٌ من أغنى المناطق العالميَّة بالحضارات التاريخية التي تعاقبت على أرضها، ومن هنا فإنَّ تعلَّم فنون اللغة العربية يسهِّل وبشكلٍ كبيرٍ جدًّاً تعلُّم حضارة وثقافة هذه المنطقة.

اللغة العربيّة هي واحدةٌ من أوسع اللغات العالميَّة انتشارًا، وذلك نظراً إلى حجم المساحة الجغرافية الكبيرة التي يمتدُّ عليها من يتحدَّثون بها، فاللغة العربيّة هي اللغة الرسميَّة في دول الوطن العربي ودولٍ أخرى، ومن هنا فقد لاقت هذه اللغة هذا الانتشار العظيم. تعتبر اللغة العربيّة واحدةً من أجمل اللغات في العالم كلِّه، وذلك نظراً إلى كونها تحتوي على عددٍ كبيرٍ جدًّاً من المفردات، فكلُّ شيءٍ له العديد من الكلمات التي تصف كل حالةٍ من حالاته إلى درجة وصلت فيها عدد الكلمات التي قد تصف حيواناً أو جماداً إلى مئات الكلمات، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على مقدار العظمة التي تتمتَّع بها هذه اللغة، وعلى مقدار الخيال الذي يتوفَّر العربيُّ عليه، فالقدرة على إنتاج عددٍ كبيرٍ من المفردات التي تصف شيئاً واحداً فقط، هي قدرةٌ غير اعتياديَّة تتطلَّب جهداً كبيراً جدًّاً.

العربية لغة كاملة معجبة تكاد تصورألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطوات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، و نبرات الحياة[١]

والترجمة عملية لا تحقق الا بوجود اللغة، ولولا اللغة لما ظهرت الترجمة ، لذا فإن هناك ثمة رابط جوهري بين اللغة والترجمة ولا عجب أن نجد الترجمة تتأثر بظواهر اللغوية ، وعلوم اللغة وقواعدها ، بل تقوم على أسسها[٢]. كما يبيّن السعيد بدوى فى كتابه عن مستويات اللغة العربية فى مصر (١٩٧٣) أن اللغة المعاصرة التى نشأت فى أحضان الترجمة لم تحل محل اللغة التراثية[٣].

فعلىالمترجم أن يكون على معرفة تامة بلغتين على الأقل إلىدرجة الإتقان الذي يعني معرفة حقيقية بالثقافة (*Culture*) المكونة للغة التييتم التعامل معها. لأن الترجمة ليست فقط ترجمة كلمات وجمل وعبارات وإنما هينقل لعادات وتقاليد وأمثال تؤثر حتما في ترجمة النصوص الخاصة بهذا المجتمعأو ذاك.ومن الضرورة احاطة المترجم بالمعلومات العامة . فالكلمات معلومات ، واللغة أفكار. و المترجم اليوم يتعامل مع لغة الحضارة وهي لغة تشعّبت وتفرعت وتعمقت وأصبحت الإحاطة بها احاطة كاملة من المستحيلات [٤]. فاللغة أرض التى نبتت فيها شجرة الترجمة، مؤكدا على أن

---

[١] عبد الرزاق السعدي، مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشورفي مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون،١٤٢٩، ص:٤٧.

[٢] حسام الدين مصطفى. أسس وقواعد صنعة الترجمة،٢٠١١، مكتبة المنارة الأزهرية، القاهرة . ص : ١٣.

[٣] محمد عنانى. نظرية الترجمة الحديثة مدخل الى مبحث الدراسات الترجمة، ٢٠٠٣ ، الشركة المصرية العالمية لنشر – لونجمان ، جيزة – مصر. ص : ٤٧

[٤] محمد عنانى. فن الترجمة ، ٢٠٠٠ ، الشركة المصرية العالمية لنشر – لونجمان ، الطبعة الخامسة ، جيزة – مصر. ص : ١٠

الترجمة هي إبنة اللغة، وأن الترجمة الأصيلة هي تلك التى تحمل السمات الفكرية للغة المصدر وتظهرها على هيئة ملامح وسمات واضحة باللغة الهدف.[٥]

ماهية اللغة

اللغة سلوك إنساني يعتمد عليها البشر بصورة أساسية لتواصل فيما بينهم، وهي نشاط يقوم على علاقة تشاركية بين (مرسل) و (مستقبل)، واللغة تحتاج إلى بيئة تنتقل فيها، أو نمط تعبيرى يمكن من خلاله توصيل الرسالة ، ونقلها بين (المرسل) و (المستقبل)، و هذا الوسط الذى يتمّ نقل الرسالة خلاله، وقد يكون هذا الوسط صوتيا إذا كانت اللغة منطوقة ، أو مرئيا إذا كانت اللغة مكتوبة.

اللغة سلوك لفظي (أي يتمثل في الأصوات) يقوم به الإنسان لاتصال والتفاهم. واللغة بهذا المفهوم تضم الشكل والمضمون. وتعتبر من الميزات الأساسية للسلوك البشري. ربما تمتلك بعض الحيوانات لغة لكن لغة الإنسان تتميز بقدرتها التوليدية أي أن الإنسان باستطاعته أن يتكلم مستعملا جملا جديدة لم يسمعها من قبل أما الحيوان فلغته نمطية غريزية. وإذا كان الإنسان والحيوان يشتركان في هذا السلوك اللفظي, فإن الإنسان يفوق الحيوان في جانب آخر من السلوك اللغوي وهو الترجمة . فهذه العملية غير معروفة عند الحيوان لأنها خاصة بالإنسان وحده.

[٥] حسام الدين مصطفى . المرجع السابق . ص : ٨

دار الكثير من الجدل حول تعريف اللغة ، وظهرت تعريفات عديدة تناولت مفهوم اللغة وفق العلوم المختلفة التى ربطها العلماء بعلوم اللغة. ومن بين هذه التعريفات ما يشير إلى أن اللغة نظام إستجابات يساعد الفرد على الإتصال بغيره ، فوظيفة اللغة هي تحقيق الإتصال، وهناك من عرفها بأنها مجموعة من رموز تشير إلى معان معينة، وهي مهارة قاصرة على البشر، وقال أبو الفتح إبن جنى فى الخصائص : أن اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ، واما اللغة عند إبن الحاجب فى مختصره أن اللغة كل لفظ وضع لمعنى ، كما عرفها الأسنوى للمعانى.[٦] ويرى بعض العلماء أن اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموع المعارف اللغوية التى يكتسبها الفرد ، واللغة مكتسبة ، ولا يولد بها المرء بل يكتسبها بصورة فطرية ، وهناك أيضا من عرّفها على أنها مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة والمكتوبة التى تخضع لنظام لغوي معيّن وتستخدم فى التعبير عن الحاجات البشرية ويتحقق بها الإتصال.[٧]

ومن ثم فلم يتفق علماء اللغة على تعريف واحد للغة وذلك نظرا لإرتباط علم اللغة بعلوم كثيرة منها علم النفس، وعلم الإجتماع ، وعلم المنطق وعلم الفلسفة وغيرها[٨]. لا شك أن اللغة نوعان : اللغة المنطوقة واللغة غير المنطوقة (المكتوبة)، ولغة البشر المنطوقة تختلف عن لغات الحيوانات. مما سبق نتوصل إلى أن اللغة أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهي وسيلة لتواصل والتفاهم بين بنى البشر.إن مفهوم اللغةمفهوم شامل

---

[٦] العلامة جلال الدين السيوطى. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها. ١٩٨٦. منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٧

[٧] حسام الدين مصطفى . المرجع السابق . ص : ١٢

[٨] على عبد الواحد وافى. علم اللغة. ٢٠٠٤. نهضة مصر. جيزة- مصر. ص : ٢٩-٣٠

واسع تتحظى حدوده التعامل مع اللغة المنطوقة (الملفوظة) إلى اللغة المكتوبة ، و الإشارات، والإيماءات والحركات وسلوكيات لمصاحبة الكلام.

ومن التعريفات الرائعة للغة ما ذكره ديوى (Dewy) حين عرفها بأنها :" أداة إتصال وتعبير تتضمن كلمات تربط بينها علاقة تركيب لغوي تساعد على نقل الثقافة والحضارة عبر الإجيال " والشاهد هنا أن اللغة قد تكون مكتوبة على هيئة رموز أو منطوقة بأصوات أو كليهما، تحكمها منظومة تركيبية معينة، نظام متعارف عليه بين أفراد لهم ثقافة معينة ويعيشون فى بيئة معينة، وأداة تعبير عن الفكر، وأداة تواصل بين الأفراد.

المستويات اللغوية

المستوى اللغوى هو : السمات المميزة للغة الواحدة عند إستخدامها للتواصل ، سواء من خلال النطق أو الكتابة أو الإشارة أو أي وسيلة تعبير أخرى ، والمستوى اللغوى معيار لمقارنة اللغات المختلفة مع بعضها البعض خاصة تلك اللغات التى تنتمى إلى نفس الفصيلة ، وهناك تصنيفات عديدة تقوم على معايير متعددة يمكن من خلالها التمييز بين المستويات اللغوية المختلفة ومن هذه التصنيفات :

١. اللغة المثالية : وهي لغة النصوص المقدسةالمنزلة، خاصة القرآن الكريم بالنسبة للغة العربية، إذ أن هذا المستوى اللغوى يتسم بالإعجاز الذى لا يمكن للبشر مجاراته، حتى وإن تشابهت ألفاظه مع ما يستخدمه أهل اللغة من ألفاظ.

٢. اللغة الفصحى التراثية : أعلى مستويات اللغة البشرية وأكثرها مثالية ، وتقوم على إستخدام الألفاظ الرصينة الجذلة، والتى غالبا ما تكون مزينة بأدوات البلاغة، وعميقة الدلالات المعنوية، والخلو من الأخطأ النحوية، وفى حالة اللغة العربية نجد ذلك فى الشعر الجاهلى، وكتب التراث.

٣. اللغة الفصيحة المعاصرة : وفى هذا المستوى تخفف اللغة من عمق الدلالة، وروعة البلاغة، ويكون المعيار الأساسى هو مدى الإلتزام بالقواعد النحوية ككتابات المعاصرين.

٤. اللغة المختلطة : وفيها يختلط الكلام الفصيح بالكلام العامي الذى يتداوله عامة الناس فى أحاديثهم اليومية، أو يتم فيها الخلط بين لغة وأخرى من خلال استخدام مصطلحات أو تعبير أو عبارات أجنبية ضمن كلام المتكلم ، أو يخطئ فيما يتعلق بالقواعد النحوية الأساسية، وهذه اللغة تنتشر– للأسف – فى معظم وسائل إعلامية مرئية أو مسموعة، بل وتطال أحيانا بعض الأعمال المكتوبة، وذلك نتيجة لضعف القدرات اللغوية للمتكلم، وفساد الذوق، وعدم الإهتمام برصانة وجمال اللغة، فضلا عن التوسع الكمي فى مجال المنتجات اللغوية المسموعة أو المكتوبة بصورة لم تعد تعر إهتماما لجودة المحتوى اللغوى.

٥. اللغة العامية : وهي المستوى لا يهتم بأي من القواعد اللغوية، ولا يتقيد بها، بل تبيح التواصل اللغوى بين جمهور المتواصلين إلى حد نجده قد يتعارض مع القواعد اللغوية الأساسية.

والإنتباه للمستوى اللغوى ضرورة مهما كانت تصنيفه ، والعمل على إستخدام المستوى اللغوى المكافئ لمستوى لغة النص الأصلى، فلا يصح الترجمة إحدى المعلقات العربية إلى لغة أجنبية أخرى مستخدمين مستوى لغة رجل الشارع مثلا . ووفقا لعلوم اللغة فإن المستويات اللغوية تنقسم إلى :

١. المستوى الصوتي : يصدر الإنسان الأصوات بغرض التعبير عن افكاره ومشاعره، ويتمّ ذلك عبر الجهاز الصوتي (الجهاز النطق الإنسانى) الذى يتكون من الجهاز التنفسي، والحنجرة، والتجاويف الصوتية.[٩]

٢. المستوى المعجمى : الحصيلة اللغوية التى تكتسب، ويتمّ من خلال التواصل والإتصال.

٣. المستوى النحوى : كلمات الجملة وتراكيبها وترتيبها وأثر كل كلمة منها فى الأخرى تقديما وتأخيرا وعلاقة كلمات الجملة ببعضها البعض وأنواع الجمل ووظيفتها.

[٩] ماريو باي. الترجمة والتعليق أحمد مختار عمر. ١٩٩٨. أسس فى علوم اللغة. عالم الكتب. القاهرةز ص: ٤٥

٤. المستوى الدلالى : المعانى والدلالات التى تتضمنها وتعكسها الكلمات والجمل، وعلى أساسها يتشكل فهم الإنسان لمعنى الكلام.تقسم نظريات الترجمة النص الذي يراد نقله من لغة إلى أخرى إلى أربعة مستويات دلالية رئيسة وهي:

أ- المستوى الإدراكي أو مستوى العلاقات المنطيقة والدلالية (المعنى الأساسي).

يخص هذا المستوى المعنى في مفهومه الأول أو الأساسي كما يعتبر الحجر الأساس للترجمة إلا أنه ليس العنصر الوحيد في النص الذي يهم الترجمة. ففي المستويات الثلاثة الأخرى معان لا تقل أهمية, يجب على المترجم أن لا يهملها. إن عملية معاني هذا المستوى أو إيجاد مكافئ لها في اللغة الثانية أسهل من عملية الترجمة في المستويات الأخرى لكنها لا تخلو من بعض الصعوبات

ب-المستوى النحوي.

هو أقل المستويات تأثرا بالترجمة أو كذلك ينبغي أن يكون, فالنظام النحوي أشد أوجه اللغة تماسكا وصلابة وأقلها عرضة للتغيير ولكنه مع ذلك يتغير ليلبي متطلبات الحياة المتغيرة باستمرار ومن المعروف أن الأنظمة النحوية للغات المختلفة تختلف في بعض أوجهها وتتشابه في أخرى, فكما ابتعدت اللغات عن بعضها زادت أوجه الاختلاف وقلة أوجه التشابه والعكس صحيح ولتوضيح أثر هذه العملية في النظام النحوي.

ج- المستوى الأسلوبي.

تناول هذا المستوى أسلوب النص لذلك لا بد أن نميز في هذا الصدد نوعين من الأساليب:

١. الأسلوب الشخصي: يضم السمات التي تميز كاتبا معينا من غيره.

٢. الأسلوب العام: يتناول سمات عامة تميز لغة من اللغات من غيرها.

د-المستوى الاجتماعي.

يتعلق هذا المستوى بالسياق الاجتماعية للنص, ويقصد بالطبع بالسياق الاجتماعي جميع العوامل الخارجة التي تأثر في اللغة أو في النص الذي يكتبه المرء أو يتكلم في أي وقت من الأوقات ومنها العوامل الجغرافية والسياسية والدينية والثقافية. وهذه العوامل تختلف اختلافا ملحوظا من مكان إلى آخر, فكلما ابتعدت اللغات عن بعضها ازداد الاختلاف في سياقاتها الاجتماعية.

إن الفروق أو الاختلاف في سماتي اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها قد تؤدي إلى صعوبات ملحوظة للمترجم وهي دون شك قد تخلق معاني خاصة في النص الجديد

٥. المستوى البرغماتى : يهتم بمعرفة العمليات النفسية التى تتم بين الأفراد عندما يحدث الإتصال بينهم، وهذا يشمل جانب اللفظى، وطريقة النطق الكلمات، والجانب الإيعازى المتعلق بقصد الشخص من الكلام، وجانب غائي يتعلق بالهدف أو الغاية التى يريدها الشخص من الكلام.

وللغة أيضا خصائص عامة التى تشترك فيها اللغات البشرية منها :

أ- اللغة سمة إنسانية : خاصة بالإنسان دون باقى المخلوقات، وترتبط بالقدرات العقلية وتميز الإنسان عن باقى الكائنات.

ب- اللغة صوتية : تعتمد اللغة على النطق والجهاز الصوتى يقوم بتنفيذ الأصوات وفق معان معينة لنقل رسالة تواصلية بين الأفراد.

ج- اللغة نظام : يتكوّن من مستويات ويتشكل من وحدات خاصة ورموز لها معان متعارف عليها، وتستخدم فى التواصل بين الناس.

د- اللغة سلوك مكتسب : يمكن للإنسان أن يتعلّم أي لغة من خلال المحاكاة والتعليم والتدريب.

هـ- اللغة متنامية : اللغة تطور وتزايد مستمرّ لتواكب تطور الحياة البشرية والمجتمع، وترتبط بعلوم الإنسان وآثاره الأدبية والفنية، وهذا التنامى يتمّ على مستوى التزايد الكمي لمفردات اللغة، أو المستوى الكيفى عبر تزايد أو تغير أو تطور الدلالات التى تعبّر عنها الكلمات حتى وإن كانت قديمة.

اللغة والترجمة

اللغة سلوك لفظي (أي يتمثل في الأصوات) يقوم به الإنسان لاتصال والتفاهم. واللغة بهذا المفهوم تضم الشكل والمضمون. وتعتبر من الميزات الأساسية للسلوك البشري.ربما تمتلك بعض الحيوانات لغة لكن لغة الإنسان تتميز بقدرتها التوليدية أي أن الإنسان باستطاعته أن يتكلم مستعملا

جملا جديدة لم يسمعها من قبل أما الحيوان فلغته نمطية غريزية. وإذا كان الإنسان والحيوان يشتركان في هذا السلوك اللفظي, فإن الإنسان يفوق الحيوان في جانب آخر من السلوك اللغوي وهو الترجمة . فهذه العملية غير معروفة عند الحيوان لأنها خاصة بالإنسان وحده.

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى. وجاء فى المنجد : ترجم الكلام أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي أوضح أمره ، والترجمة هي : التفسير. ومعنى التفسير مهم جدا لإنه أساس الترجمة ، فمن لم يفهم لايستطيع أن يُفهم، وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف يكتب الغازا واحاجى يحار فيها قارئها[١٠].

لقد عرف العرب الترجمة واهتموا بها منذ أقدم العصور واستخدموا لهذه العملية لفظة " الترجمة " أو النقل أو التحويل. إذ يقول الجاحظ: <<....وقد نقلت كتب الهند وترجمت الحكم اليونانية وحولت آداب الفرس...>>. وربما شاعت لفظة النقل أكثر من غيرها. والمقصود بالنقل هنا "نقل المعنى". فيقول الجاحظ في نفس المؤلف << إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه..>>[١١]

فعملية الترجمة عند العرب اعتمدت على نقل المعنى وقد ساد على التعريف أيضا مدة من الزمن. حتى جاءت المدرسة البنيوية في مستهل هذا

[١٠] عز الدين محمد نجيب . أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. ٢٠٠٥. مكتبة ابن سينا، القاهرة. ص : ٧

[١١] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. . الحيوان. ١٩٦٥. مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . جزء ١, ص: ٧٥

القرن واعتبرت كل لغة من اللغات نظاما مستقلا بطبيعته لا يمكن نقل أي جزء منه من لغة إلى أخرى, فاعترض"كاتفورد" على عبارة " نقل المعنى" واقترح عوضا عنها إيجاد مكافئ في اللغة الثانية ثم تطور علم اللغة الحديث وجاءت نظريات أخرى اهتمت بالبنية اللغوية والسياق معا. ولم تقتصر الدراسات اللغوية هذه على دراسة الجملة ومكوناتها بل تعدت ذلك إلى النص والخطاب (الحديث) بمفهومها الخاص وقد عادت لفظة النقل إلى الظهور من جديد لكنها لم تستخدم لنقل المعنى بل لنقل النص.

لعل أحدث تحديث لعملية الترجمة هو القائل: <<إنها نقل النص من لغة إلى لغة أخرى>>. وقد شبه أصحاب هذه المدرسة, عملية النقل هذه بعملية زرع الأعضاء في الطب.فالمترجم يقوم بعملية زرع النص من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، وهذا النص لا يشبه تماما نصوص اللغة الثانية لأنه طارئ عليها ولكنه لا ينبغي أن يختلف كثيرا عنها حتى لا تحدث عملية "الرفض" لأن النص المنقول له لغته الخاصة ومعناه الخاص به وهذه اللغة هي التي سماها بعض المنظرين لغة الترجمة.ولكي نترجم نص كتب بلغة أجنبية يجب التأكد من وجود شرطين إثنين وليس شرطا واحدا، وهما شرطان ضروريان لا يغنى أحدهما عن الأخر وهما : معرفة اللغة ومعرفة الحضارة التى تتحدث عنها هذه اللغة (وهذا يعنى معرفة الحياة والثقافة وخصائص الشعوب التى تعبر عنها هذه اللغة معرفة كاملة ومستفيضة.[١٢]

[١٢] جورج منان . الترجمة : أحمد زكريا إبراهيم . علم اللغة والترجمة. ٢٠٠٢ . مجلس الأعلى للثقافة : القاهرة ، ص : ٢٧

كما ذكرنا سابقا أن المستوى اللغة الفصيحة يجب أن يكون هو المعيار الأساسي، والمرجعية التى ينطلق منها المترجم، لكن ذلك لايعنى أن يتقن المترجم المستوى الفصيح فحسب، بل عليه أن يسعى إلى متابعة إتجاهات اللغة، وأنماط تحولها المستقبلى فى إطار صناعة الترجمة، فعلى سبيل المثال كانت الترجمة تتم من العربية أو إليها وفقا لمستوى اللغة القياسى المشترك لدى كل العرب، إلا أنه فى وقتنا الحالى ظهر التوجه إلى استخدام اللهجات العربية المختلفة، لذا فالمترجم الفطن عليه أن ينتبه إلى ضرورة تحديد السمات المميزة لكل لهجة سواء فى لغته الأصلية أو اللغة الهدف.

الإتقان اللغوى للغتي المصدر والهدف من الأمور الأساسية التى لاغنى للمترجم عنها، ولا نقصد هنا التركيز على أن يكون إتقان المترجم للغة الهدف مساويا لإتقانه للغة المصدر حتى وإن كانت إحداهما هي _اللغة الأم للمترجم، فكثير ممن يدخلون إلى عالم الترجمة قد نجدهم يفتقدون إلى الحدود الأساسية لإتقان لغة المصدر أو اللغة الهدف، لذا على المترجم أن يتقن فعليا لغته الأم على الأقل، ولا يكتفى بمجرد إنتمائه لأهل هذه اللغة، واستخدامه لها دون علم بقواعدها وأصولها وأسرارها، فالمترجم لغوى فى المقام الأول.

تقع لغة الترجمة بين اللغة الأولى (اللغة الأصل) واللغة الثانية (اللغة الهدف), فهي ليست اللغة الأولى بطبيعة الحال لأن الترجمة تعني الانتقال من لغة إلى لغة أخرى. ولكنها تضم دون شك بعض سمات اللغة الأولى. وهي إن اقتربت من اللغة الثانية فإن صفاتها لا تطابق تماما جميع صفات هذه الأخيرة. إذن للترجمة لغة خاصة بها ينبغي لنا أن نميز من اللغة الأولى ومن اللغة الثانية، لقد أشار اللغويون إلى هذه اللغة في مختلف العصور إذ أن الجاحظ مرة أخرى

يشخص لغة الترجمة فيقول استنادا إلى مصطلح ذلك العصر ومفاهيمه ،كما قاله فى كتابه "لحيوان""وكل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعترض عليها".[١٣] لم يعرف عن الجاحظ أنه اشتغل بالترجمة أو أنه كان يتقن لغات أخرى غير اللغة العربية, ولكن حسه اللغوي الصادق قد أرشده إلى هذه النظرة الثانية في طبيعة عملية النقل.[١٤]

الكلمات والترجمة

والترجمة عملية ذهنية جرية وهامة وملهمة، تتعلق باللغة (وربما بالفكر)، وفى الحقيقة فإن علم اللغة الذى ينتبه جيدا إلى جميع ظواهر اللغة. والترجمة كظاهرة وكمشكلة متميزة عن اللغة.[١٥]وأن الربط بين الكلمة ومعناها عملية تتمّ منذ البدايات الأولى لتعلّم اللغة فى مرحلة مبكرة من عمر الفرد، وقد تعرض للمترجم بعض الصعوبات المتعلقة بفهم الكلمات، وتكمن تحديات هذه الصعوبات فى أنه إذا لم يستطع المترجم فهم الكلمات سواء كانت مكتوبة أو مسموعة، فإن هذا يؤدى إلى تكوين نسق ترجمي مشوه قائم على فهم خاطئ.[١٦]

فإننا لابد وأن نقر بأن اللغة الأم للمترجم تضعه قيد صياغات ووجهات نظر تنطلق مما رسخ فى عقل المترجم ونفسه من محتوى معرفى بناه وفق طبيعة لغته الأمّ، فصارت هي السائدة عند تناوله وتعاطيه لأي نص تمت صياغته بلغة غير لغته الأولى. والإهتمام بالنص اللغوى من حيث بنيان قائم

[١٣] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : المرجع السابق. جزء ١، ص : ٧٦
[١٤] سعيدة كحيل . نظرية الترجمة بحث فى الماهية والممارسة، pdf، ص : ٤٥
[١٥] جورج منان . المرجع السابق، ص : ١٤
[١٦] حسام الدين مصطفى. المرجع السابق . ص : ٤١

برأسه يقتضى التركيز على الأبنية، من حيث هي أبنية وتراكيب وضروب من المصطلح اللغوى، ومع ذلك فالإهتمام باللغة هنا أوضح العلاقة بين اللغة والترجمة.[١٧] وأن الترجمة الحقيقية ما كانت يوما النقل الحرفي للألفاظ من لغة إلى أخرى، بل هي إستخدام لفظ لغة الهدف لتوصيل ما يحمله لفظ لغة المصدر من معان وأفكار وشعور.

إن إستخدامنا للغة يبدأ منذ اللحظة الأولى التى نتعلّم كلمات هذه اللغة، ولكن هناك أمر لابد أن نشير إليه، وهو أنه قد يكون من السهل حفظ الكلمات المختلفة، ولكن الأمر الصعب حصر المرادفات والكلمات المشابهة والتى لها نفس المعنى داخل نفس السياق، وهذه العملية لا حد ولا قيد لها إلا قدرات المترجم ومدى إتساع حصيلته اللغوية واللفظية، فهناك من يستطيع إيجاد مرادف ، أو إثنين للكلمة الواحدة، وهناك من يستطيع إيجاد عشرات المرادفات، و يستطيع تطويعها ضمن السياق لتعطى نفس المعنى.

وقد تقوم الترجمة بدور سلبي يؤدى إلى تغيير نظام الجملة فى لغة من اللغات ، والسبب فى ذلك يرجع إلى ضيق المحتوى اللغوى للمترجم، وقلة معرفته بالتراث الثقافى واللغوى، ومن خلال مقارنة بسيطة بين مستوى لغة المترجمين الأوائل، ومستوى لغة المترجمين المعاصرين ، وللترجمة دورها الهام أيضا فى تطوير المحتوى اللغوى ، فتدفع اللغة (المتلقية) إلى إستحداث ألفاظ ومصطلحات لم تكن موجودة فى محتواها اللغوى السابق، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها وألفاظها.[١٨]

---

[١٧] محمد عنانى . المرجع السابق . ص : ١٣

[١٨] حسام الدين مصطفى. المرجع السابق، ص : ٥٩

الترجمة ما بعد الأحرف والكلمات

لابد للمترجم أن يدرك أن هناك بعدا نفسيا يكتنف عملية الترجمة، وأن التعامل مع النص يتضمن تناولا نفسيا، فعملية الترجمة ليست عملية مجرد نقل آلى يغيب عنه التفاعل النفسي بل إننا لو نظرنا إلى الإرتباط بين عملية الترجمة والنشاط النفسى المصاحب لها لوجدنا أنه يتحقق على وجهين أولهما ما يتعلق ترجمة المحتوى النفسى للنص، وثانيهما التحليل النفسى للترجمة، إن هذه النقطة بالغة الأهمية وتعكس ضرورة تعاملنا مع النص المترجم وفقا لقواعد علمية، فالبعد الإنسانى للنص يفرض ضرورة الإهتمام بالنواحى النفسية التى يتضمنها النص.إذا تناولنا هذا الأمر من منظور آخر فإننا لابد أن نقر بأن اللغة الأم للمترجم تضعه قيد صياغات ووجهات نظر تنطلق مما رسخ فى عقل المترجم ونفسه من محتوى معرفى بناه وفق طبيعة لغته الأم، فصارت هي السائدة عند تناوله وتعاطيه لأي نص تمت صياغته بلغته غير لغته الأولى.

خلاصة

مما ذكرنا سابقا نعرف من خلالها أن هناك صلة وثيقة بين اللغة والترجمة، وأن إمتزاج الثقافة وتلاقيها أدى تأثر الثقافات ببعضها البعض، ولاشك أن هذ التأثير يشمل أيضا لغة كل ثقافة، وكلما زاد تمسك أهل كل ثقافة بهويتهم وبلغتهم، أمكنهم الحفاظ على سمات وخصائص لغتهم ونظام كلامهم .والترجمة فن صعب المراس والممارسة، فن يجمع بين فروع اللغة المنقول منها(اللغة المصدر) واللغة المنقول إليها (اللغة الهدف) ولا يكمن الإجادة فيه إلا إذا توافرت شروط أساسية فى المترجم أهمها : ١) قاعدة

عريضة من مفردات اللغة التى يترجم منها او إليها، وكذلك إلمام كامل بالمصطلحات والتعبيرات التى تتميز به كل لغة، ٢) دراسة متعمقة للقواعد والنحو والبلاغة البيان فى اللغتين، ٣) ثقافة واسعة، ٤) الأمانة فى نقل الأفكار، ٥) الصبر

والترجمة أيضا عملية معقدة لها جوانب فنية وإبداعية وجوانب أخرى موضوعية عملية تخضع لدراسة عملية تقع ضمن مجال علم اللغة العام, لها لغتها الخاصة بها, ونقصد باللغة هذا الشكل والمضمون. فمهما اقتربت هذه اللغة الأولى. وإذا أريد لنص المترجم أن يعيش فلا بد له أن ينسجم والنصوص التي من حوله في اللغة الثانية فإذا تم له ذلك واجتاز عملية الرفض أصبح جزءا منها ويكون بذلك قد نقل بعض الآثار الجديدة إلى اللغة الثانية وبذلك يصبح النص المترجم عاملا من عوامل تطور اللغة. والتطوير سمة من سمات الكائنات الحية. فاللغة الحية كبقية الكائنات الحية لا بد أن تتطور,أما اللغات التي لا تتطور فهي اللغات التي لم يعد يستعملها الناس كاللاتينية والمسمارية والهيروغليفية أما اللغة العربية فهي لغة حية واسعة الانتشار وفي تطور دائم, وأحد عوامل تطورها لغة الترجمة.

المصادر والمراجع

عنانى ، مُحَمَّد. نظرية الترجمة الحديثة المدخل إلى مبحث الدراسات الترجمة. ٢٠٠٣ ، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان: القاهرة.

عبد التواب، رمضان. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى. ١٩٩٧، مكتبة الخانجى : القاهرة.

عبد الواحد وافى، على . علم اللغة. ٢٠٠٤ ، نهضة مصر : القاهرة

بسنت، سوزان. ترجمه وقدم له : د. فؤاد عبد المطلب. دراسات الترجمة. ٢٠١٢، هيئة العامة السورية للكتاب : دمشق.

عنانى ، مُحَمَّد. فن الترجمة . ٢٠٠٠ . الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان : القاهرة.

مونان ،جورج. الترجمة : أحمد زكريا إبراهيم .علم اللغة والترجمة. ٢٠٠٢. مجلس الأعلى للثقافة: القاهرة

مصطفى، حسام الدين. أسس وقواعد صنعة الترجمة. .٢٠١١. مكتبة المنارة الأزهرية : القاهرة.

مُحَمَّد نجيب ، عز الدين. أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. ٢٠٠٥. مكتبة ابن سينا: القاهرة

باي ، ماريو. الترجمة والتعليق : أحمد مختار عمر . ١٩٩٨. أسس علم اللغة . عالم الكتب : القاهرة

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . الحيوان .

كحيل، سعيدة. نظريات الترجمة بحث فى الماهية والممارسة. Pdf

السعدي،عبد الرزاق. مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، بحث منشورفي مجلة آفاق الثقافة والتراث،العدد الثالث والستون،١٤٢٩